حِكَايَةُ الدُّبةِ

تأليف: ألكسندر بوشكين

ترجمة: سهير المصادفة

رسوم: محسن عبد الحفيظ



2016

حِكَايةُ الدُّبةِ

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر 2006 تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

ـ العـدد: 1905
ـ **حكايـة الدبـة**
ـ ألكسـندر بـوشكيـن
ـ سهيـر المصـادفـة
ـ محسن عبد الحفيظ
ـ اللغة: الروسية
ـ الطبعة الأولى : 2016

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بوشكين / ألكسندر سرجيفتش، 1799 - 1837
حكاية الدبة/ تأليف: ألكسندر بوشكين، ترجمة: سهير المصادفة، رسوم: محسن عبد الحفيظ ـ القاهرة المركز القومي للترجمة، 2016
28ص، 20سم
1 - القصص الروسية
2 - قصص الأطفال
(أ) المصادفة، سهير (مترجمة)
(ب) محسن عبد الحفيظ (رسام)
(جـ) العنوان 891, 73

رقم الإيداع : ٢٠١٢/١٢٧٤٧
الترقيم الدولي: 978-977-216-199-7
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

هذه ترجمة كتاب

Сказка о медведихе (1830 - 1831)

شارع الجبلاية بالأوبرا الجزيرة القاهرة ت : 27354524 فاكس 27354526

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira , Cairo
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel : 27354524 Fax : 27354554

يُعَدُّ "أَلِكْسندر سيرجيفِتْش بُوشْكِين" مِنْ أَعْظَمِ شُعَرَاءِ رُوسْيَا، وَيُلَقَّبُ بِأَمِيرِ الشِّعْرِ الرُّوسِيِّ، وَشَاعِرِ رُوسْيَا القَوْمِيِّ الَّذِي أَسْهَمَ إِسْهَامًا ضَخْمًا فِي تَأْسِيسِ اللُّغَةِ الأَدَبِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ المُعَاصِرَةِ، وَهُوَ أَحَدُ أَعْمِدَةِ الأَدَبِ الكِلاسِيكِيِّ فِي العَالَمِ.

حَقَّقَ شُهْرَتَهُ بِسَبَبِ شِعْرِهِ المَلْحَمِيِّ، خصوصًا عَمَلُهُ الطَّوِيلُ "يُوجِين أُونِيجن"، كَتَبَ فِي الأَنْوَاعِ الأَدَبِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، فَكَتَبَ القَصَائِدَ الغِنَائِيَّةَ وَمِنْهَا.. " الأَسِيرُ القُوقَازِيُّ"، وَ"النُّورُ"، وَ "الغَجَرُ"، وَ"نَافُورَةُ بَاخِتْشِي سَرَايْ"، وَكَتَبَ القِصَصَ القَصِيرَةَ، وَكَتَبَ المَسْرَحِيَّاتِ الشِّعْرِيَّةَ، وَمِنْ أَشْهَرِهَا: "مَأْسَاةُ بُورِيس جُودُونُوف".

اتَّجَهَ "بُوشْكِين" إِلَى ثَقَافَةِ الشَّرْقِ العَرَبِيِّ فِي العَدِيدِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ،

أَلِكْسندر بُوشْكِين

(١٧٩٩ - ١٨٣٧)

وَاسْـتَقَى فِي مُؤَلَّفِهِ "روسـلان ولودميلا" رُوحَ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَة، حَيْثُ تَحْكِي "شَهْرَزَادُ" عَنْ ذَلِكَ العَالَمِ السِّـحْرِيِّ الَّذِي يَخْتَلِطُ فِيهِ الوَاقِعُ بِالْخَيَالِ، وَاتَّجَهَ إِلَى "القُرْآنِ الْكَرِيمِ" فِـي "قَبَسَـاتٍ مِنَ القُـرْآنِ" بَحْثًا عَنِ الْقِيَـمِ الأَخْلاقِيَّـةِ. وَلَقَدْ تَأَثَّرَ "بُوشْـكِين" كَثِيراً بِالأُسْلُوبِ الشَّرْقِيِّ فِي الشِّعْرِ، وَبِقَصَصِ الحُبِّ الْعُذْرِيِّ فِي الأَدَبَيْنِ الفَارِسِيِّ وَالْعَرَبِيِّ. بَلْ لَقَـدْ بَلَغَ حُبُّـهُ لِلتُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ حَدَّ مُحَاوَلَتِهِ تَعَلُّمَ اللُّغَـةِ الْعَرَبِيَّة، وَمَا زَالَتِ الأَوْرَاقُ الَّتِي حَاوَلَ أَنْ يَنْقُشَ عَلَيْهَا حُرُوفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَحْفُوظَةً فِي مُتْحَفِ "سَان بُطْرُسْبِرْجَ".

وُلِدَ "بُوشْـكِين" فِي مُوسْـكُو عَامَ ١٧٩٩، وَكَانَ فِي طُفُولَتِهِ كَثِيرَ الصَّمْتِ وَالتَّأَمُّلِ، قَلِيلَ الْحَرَكَةِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ مَا يُحْكَى لَهُ مِنْ حِكَايَاتِ بِلادِهِ الشَّـعْبِيَّةِ وَفُكَاهَاتِهَا، وَحِكَمِ الأَمْثَالِ وَالأَغَانِي وَالْمُوسِيقَى، وَيَطِيرُ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي أَجْوَاءِ الخَيَالِ البَدِيعِ وَالرَّائِعِ لِلأَسَاطِيرِ الْمُمْتِعَةِ.

كَتَبَ أُولَى قَصَائِدِهِ وَهُوَ فِي الخَامِسَـةَ عَشَـرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَكَانَتِ الحِكَايَاتُ وَالأُغْنِيَاتُ الشَّـعْبِيَّةُ زَادًا وَنَبْعًا اسْـتَلْهَمَ مِنْهُمَا أَعْمَالَهُ الْمَلِيئَةَ بِالحِكْمَةِ وَالشَّـجَاعَةِ وَالجَمَالِ، وَمُنْذُ الخَامِسَـةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ظَلَّ "بُوشْكِين" يُبَشِّرُ بِالْحُرِّيَّةِ، مُعَبِّرًا عَنْ نُزُوعِ الإِنْسَانِ إِلَيْهَا، وَالنِّضَالِ مِنْ أَجْلِهَا.

اعْتَبَـرَتْ مَوْسُـوعَةُ "أُكْسُـفورد البريطَانِيَّةَ لأَدَبِ الأَطْفَالِ" بُوشْكِينَ رَائِدًا مِنْ رُوَّادِ أَدَبِ الطِّفْلِ فِي العَالَمِ، وَأَفْرَدَتْ لَهُ مَكَانًا خَاصًّا بَيْنَ كُتَّابِ الطِّفْلِ الكِبَارِ. عِنْدَمَا سَمِعَ "بُوشْكِين" وَقَرَأَ الحِكَايَاتِ الشَّعْبِيَّةَ الشَّهِيرَةَ فِي بِلادِهِ وَجَدَ أَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَحْكِيَهَا شِـعْراً، وَهَذِهِ حِكَايَةٌ مِنْ حِكَايَاتِهِ الشَّـهِيرَةِ يَعْرِفُهَا كُلُّ الأَطْفَالِ الرُّوسِ وَيُطْلِقُونَ عَلَيْهَا حِكَايَةَ "الدُّبـة"، وَهِيَ الآنَ بَيْنَ أَيْدِي الطِّفْلِ الْعَرَبِـيِّ بِعُنْوَانِهَا الأَصْلِيِّ: حكاية الدُّبة.

مـا إنْ حـلَّ فَصْلُ الرَّبيـعِ الدَّافِئ، وفِى الصَّباحِ عنْدَ انْبثَاقِ الْفَجْـرِ الأَبيَضَ، ومِـنَ الغَابـةِ، مِنَ الغَابـةِ الكَثيفِـةِ خَرجَـتْ الدُّبةُمَعَ أطفَالِها الدُّبَّبَةِ ليَتَجوَلوا ويَتَفرَّجوا عَلى الحَياةِ.







جَلَسـتْ الدُّبةُ تَحْتَ شَجـرةِ البَتولا * البَيْضَاءِ، واتَخَـذَت الدُّببـةُ الصِّغـارُ مَكَانًـا يَبْعدُ عَنْهـا بَعْضَ الشئ، وبَدءُوا يَتمرَّغـونَ على العُشْبِ، ويتَصارَعونَ، ويتشقلَبون.

ولَـمْ يَنْتَبـهْ أىُّ منْهـمِ لوجـودِ رجُـلٍ يَقْتَـربُ، يَحملُ فى يَدِه حربَةً ذَاتَ طَرفين، ويثّبتُ فى حِزامٍ حَوْلَ خَصْره سكينًا، وعلى كتفِهِ زكِيْبةٌ.





وبِمجردِ أن انْتَبَهتْ الدُّبةُ لوجود الرجلِ ذى الحربةِ زَمْجرتْ، وأَخَذَتْ تنادى أطفالهَا الصِّغارَ .. دبَبتها تِلكَ الحَمقَاءُ وهى تَصيحَ:

ـ آهٍ، يا أطفالى الدُّببةُ، توقَفوا عَن اللعبِ والتَمرُغِ على العُشبِ والعِراكِ والشَقْلبةِ، لَقدْ عَرِفَ الرَّجلُ مَكَاننا وهَا هو يَقْتربُ.

قِفوا خَلْفى واختَبِئوا وَرائى ولَنْ أدعَ الرَّجلَ يَأخذكم ولسوفَ آكلهُ.

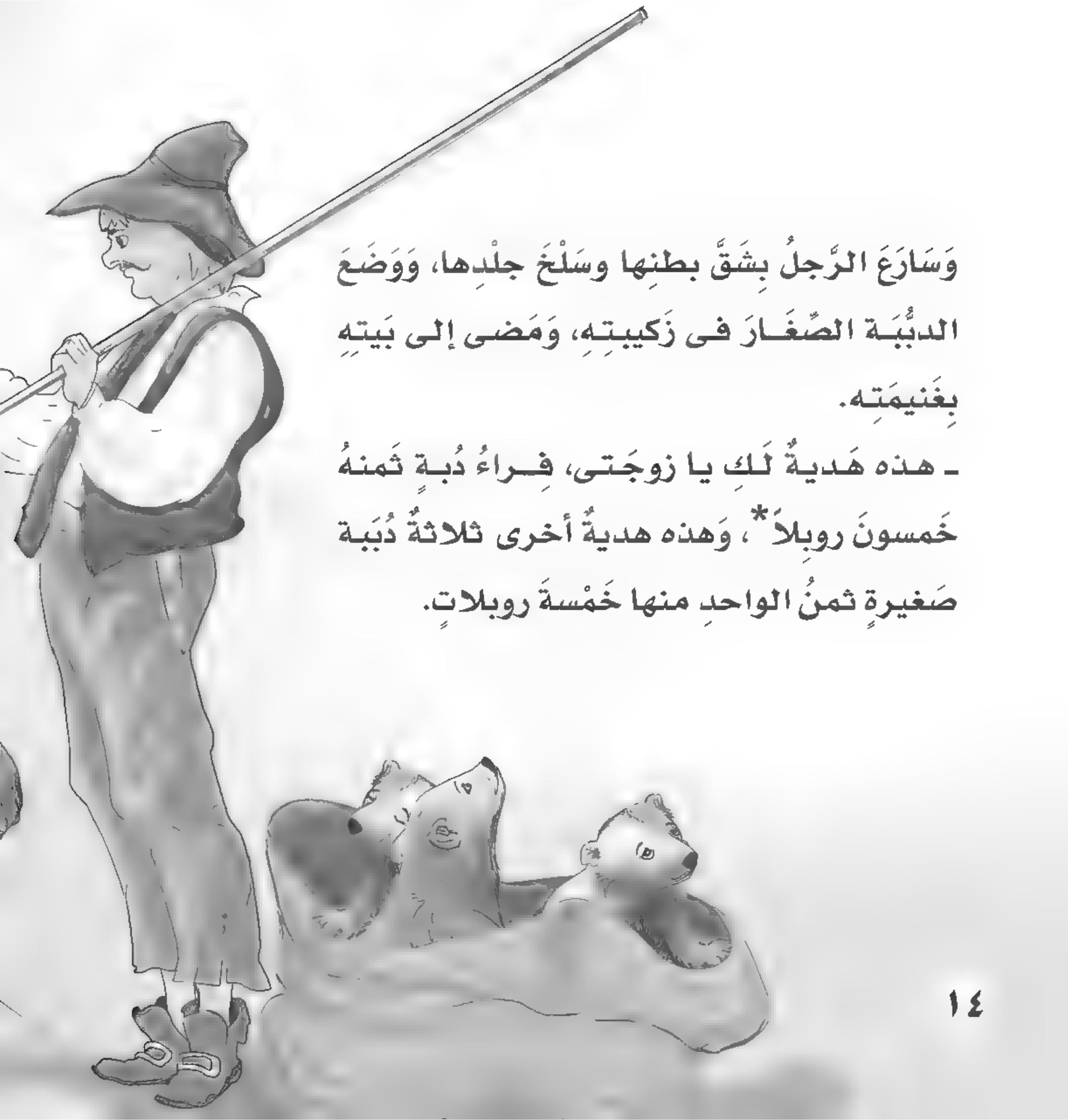


ارتْعَبتْ الدُّبَبةُ الصّغارُ ، واخْتَبأوا خَلفَ الدُّبةِ الأمِّ .

وتأهبتْ الدُّبةُ وشَبَتْ منْتصبةً عَلى قَدمِيها الخَلْفيتينِ، ولكنْ الرَّجُلَ كان فَطِنًا فانْطَلقَ فى اتْجَاه الدُّبةِ وَغَرَسَ فيهَا حربَته، وَحَركَها للأعلى وللأسْفلِ حَتى كَبدِها، فَتَهاوتْ الدُّبةُ عَلى الأرضِ الرِّطبةِ.





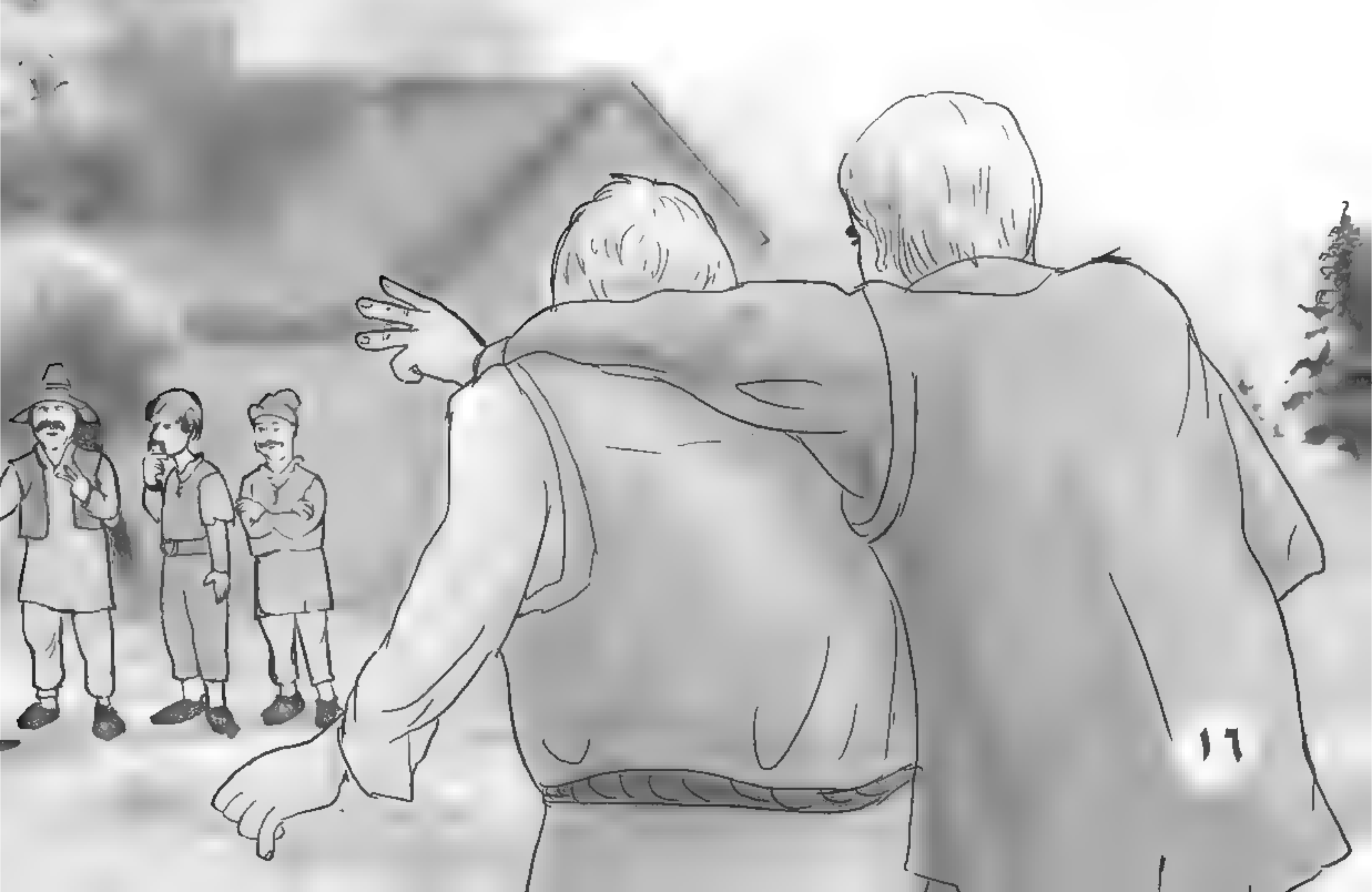


وَسَارَعَ الرَّجلُ بِشَقِّ بطنِها وسَلْخِ جلْدِها، وَوَضَعَ الدبُّبَةَ الصِّغَارَ فى زَكيبتِه، وَمَضى إلى بَيتِهِ بِغَنيمَتِه.

ـ هذه هَديةٌ لَكِ يا زوجَتى، فِراءُ دُبةٍ ثَمنهُ خَمسونَ روبلاً*، وَهذه هديةٌ أخرى ثلاثةُ دُبَبة صَغيرةٍ ثمنُ الواحدِ منها خَمْسةَ روبلاتٍ.



وبِهدوءٍ سَارتْ الأخبارُ فِى الْمدينةِ، وَمِنْ الْمدِينةِ سَارتْ إلى الْغَابةِ، وفِى الْغَابةِ وَصلَتْ إلى الدُّبِّ الْبُنى الداكِنِ، وَعَرِفَ أَنْ الرَّجلَ قَدْ شَقَّ بَطْنَ زَوْجَتِه الأبْيَضَ، شَقَّ بَطْنهَا وسَلَخَ جِلْدَهَا، وَحَمَلَ الدُّببةَ الصِّغَارَ فِى زَكيبتِه.







وفِى هَذهِ اللحظَةِ، أحَنى الدُّبُ رَأْسَهُ وَشَرَعَ يعْوى، وَيَنْدبُ زَوْجتَهُ الدُّبةَ الْبُنيةَ الدَاكِنةَ، ويَنوحُ:

ـ آهٍ، يا ضَـوْءَ حَيَاتـى، يادبَتى، لِمَنْ تَرَكْتَنى؟ أرْملَ حَزينًا، أرمـلَ مِسْكينًا، كَيفَ أستَعيـدُ الآنَ كُلَّ مـا كَانَ معَكِ؟ لَنْ تَكونَ هُنَـاكَ ألْعـابٌ مَرِحـةٌ ألْعَبُها مَعَكِ، وَلَنْ نُنْجِبَ دُّبَبَةً لَطيفَةً، وَلَنْ نُؤَرجِحَ دُّببتَنا الصَّغارَ، لَنْ نُؤَرْجحَهم، وَلَنْ نُهَدْهدَهم.



وَفِى هَذا الْوقْتِ بَدأتْ الحيَواناتُ تَتَجَمعُ قادمةً نَحْو الـدُّبِ، فِى البدَايـةِ جَاءَتْ الحيوَانَاتُ الكَبيرةُ، وَفِى إثرِهِم كَانَتْ تَجْرى الحَيَواناتُ الصَّغيرةُ، جَاءَ الذِّئبُ النَبيـلُ* بِأسْنَانِـه الْحَادةِ وَعينيهِ الغيورتين، وجَاءَ الضَّيـفُ التَّـالى الْقُنْـدسُ التَاجِـرُ بِذَيلِـه السَّمِين،







وجَـاءَ النبيـلُ ابن عُـرس *، وَجَـاءَ السِّنْجَابُ
مِثلَ الأمير، وجَاءَ الثَّعْلَبُ أمينُ الصَّنْدوقِ،
وجَاءَ القَاقِمُ * الْمُنْشِـدُ، وجَـاءَ المرمـوط *
رئيـسُ الدِّيـر الَّذى يَعيـشُ تَحْـتَ الْبَيْـدرِ،





وهَرِعـتْ إلى هُنَـا الأرْنَبـةُ.. الأرْنَبةُ المَسْكِينةُ..
الأرْنبةُ الرمَادية، وجَاءَ القُنْفدُ جَابِى الضَّرَائِب،
وَكَمْ كَانَ مُغَطى بِأشْواكِهِ!
وَكَمْ كَانَتْ أشْواكُهِ الْحَادةُ مُشرَّعةً!



الهوامش

•شَجَرةُ البَتولا: شَجرةٌ كَبيرةٌ يَتَميزُ جِذْعُها بِلحُاءٍ فَضِي اللونِ يَميلُ إلى الأبيضِ فِي الجُزْءِ العلوى ، وأَوراقهَا بيضوية وذَات أعَناقٍ كبيرةٍ مَوْطنَها الأَصْلى نصف الكرةِ الشَّمالِى.

•رُوبل: عُملَةٌ روسيةٌ تُعادلُ الجُنيه المِصْرى والرُّوبِل به مائةُ كوبيكٍ حيث يُعادلُ الكوبيكُ القرشَ .

•النَّبيلِ: رُتبةٌ كَانَت تُمْنَحُ لأفْرادِ الطَّبقةِ الأرُستقَراطيةِ فى القَرنِ الثَّامنِ عشرَ والتَّاسع عشَر .

•القُنْدس: حيوانٌ ذو فِراءٍ، لهُ ذيلٌ عَريضٌ مُسطَحٌ يُشبهُ الْمِجْدافَ، ولِلْقَنادسِ أسْنَانٌ قواطع ، ولذا اشْتَهَرتْ بِمَهَارتِها فى قطْعِ الأَخْشَابِ، وهى تَعيشُ فى الأَنْهَارِ ومَجَارى الْمياه والْبُحيْراتِ ذَاتَ الْمياه الْعَذْبة بالْقربِ مِنْ الأدْغَالِ، والقنادسُ مِنْ فصيلةِ الْقَوارض، وتوجدُ فى نِصفِ الكرةِ الشَّمالِى فى وسطِ أُوروبا وجنوبِ فَرنسا ورُوسيا وكندا والولاياتَ المتحدةَ.

•ابنُ عُرسٍ: حيوانٌ ثديي موجودٌ فى جميع القاراتِ باستثناء أستراليا وَيتَراوحُ طولهُ ما بين ١٥-٣٥ سم ، وعادةً ما يكون ذا فراءٍ بنى فاتحٍ ،وبطنٍ أبيضٍ وذيلٍ أسودٍ، ويعيشُ ابنُ عُرسٍ فى مُختلفِ البيئاتِ وهو يبنى جِحرَه بينِ أكوامِ الصُّخور وتحت جذوع الأشجارِ وفى الجحور التى تهجرُها القوَارضُ، ويمكنه جسمُهُ بسهولةٍ أن ينفذَ إلى جحورِ الفئرانِ وشقوقِ الصُّخورِ وأعشاشِ السَّناجبِ.

• القاقم: حيوانٌ صغيرٌ أوروبى يعيشُ فى المنطقةِ الشَّماليةِ من نصفِ الكرة الأرضيةِ الشَّمالِي، وهو ينتمى إلى فصيلةِ ابن عرسٍ ويُسمى فَروه الشَّتوى الأبيضِ الأرمينى.

• المَرموط: أكبرُ نوع فى فصيلةِ السَّناجبِ، ويَعيشُ فى الجُحورِ وَيوجدُ فى مناطقَ كَثيرة من نصفِ الكُرةِ الشَّمالية، وهو من القَوارض. يعيشُ مَرموطُ الألبِ فى الصَّيفِ فى أعالِي جبالِ الألبِ والهمالايا، وفى الشَّتاءِ ينزلُ إلى أراضى الرَّعى ليدخُلَ فى الشَّتوى فى جحورٍ صَغيرة ويبلغُ طولُ المرموطِ من ٣٠-٦٠ سم ولَه أَرجلٌ قَصيرةٌ.

التصحيح اللغوي: صفاء فتحي

الإشـــراف الفنـــي: حســن كامــل